تعزيز الثقافة الوطنية في المدن السعودية

وليد الزامل

@waleed_zm

تشكل الثقافة الوطنية جزءا لا يتجزأ من سمات المجتمع الذي يعيش في أرض ما ويرتبط بها مكانيا وروحيا، وينشأ هذا الارتباط نتيجة الوعي الاجتماعي التراكمي الذي اختزل في الذهنية الحسية والبصرية للمجتمع، وغالبا ما يأتي الحديث حول الثقافة الوطنية بوصفها مشروعا محليا لمواجهة حالة الهيمنة الثقافية التي تسيطر على المجتمعات في عصر العولمة. يقولون إن العولمة والثقافة المحلية تقعان على طرفي نقيض، ولا يمكن أن تلتقيا، فالعولمة تسعى للهيمنة على ثقافة الشعوب ودمجها ضمن الثقافة الكونية، في حين تهدف الثقافة الوطنية إلى غرز القيم الوطنية وتعزيز الممارسات الثقافية المحلية.

لقد وضعت رؤية المملكة 2030 ثلاثة مرتكزات لبناء مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح، وتتكامل هذه المحاور لتحقيق أهداف استراتيجية ترجمت على هيئة برامج وسياسات تنفيذية ضمن إطار حوكمة محدد زمنيا. وفي ضوء برامج تحقيق الرؤية الوطنية، وَضع برنامج جودة الحياة هدفا استراتيجيا يتمثل في غرس المبادئ والقيم الوطنية، وتعزيز الانتماء الوطني، والمحافظة على التراث العمراني، في حين ركز برنامج تعزيز الشخصية الوطنية على ترسيخ البعد الإنساني للمملكة العربية السعودية باعتبارها قلبا للعالمين العربي والإسلامي.

وفي المجمل، تسعى هذه البرامج إلى تعزيز قيم الوسطية، والتسامح، وروح المبادرة، والعمل التطوعي لبناء الاقتصاد والمحافظة على المكتسبات الوطنية. ويعد الإطار المكاني (المدينة) العامل المشترك الذي يعكس أهداف وبرامج الرؤية الوطنية التي يمكن ترجمتها في صورة ذهنية للمجتمع.

إن العمل على تجسيد الثقافة الوطنية عمرانيا يمكن أن يختصر جهودا كبيرة في إطار السعي نحو غرس القيم، وتعزيز ثقافة الانتماء الوطني، ويعد العلم الوطني رمزا لهوية الدولة تتباهى برفعه في جميع المباني، والوزارات، والميادين العامة، وتشكل مشاهدة العلم الوطني في جميع الأوقات والمناسبات عاملا مهما في ترسيخ ثقافة الانتماء المكاني للمجتمع والاعتزاز بالهوية الوطنية، ومن النادر أن تلتقط أي صورة لك وأنت خارج المملكة دون أن يكون في خلفيتها علم الدولة أو صورة لأحد رموزها التاريخية تحمل مضامين وشعارات وطنية.

أما التراث العمراني فيشكل البعد المادي الذي يجسد حضارة مجتمعنا وقيمه الثقافية والمعرفية، وتعد القرى التراثية، والحصون، والقلاع، والأسواق، والساحات التراثية عناصر عمرانية ذات قيمة ثقافية فريدة.

كما تجسد أواسط المدن السعودية عمقا ثقافيا وقدرة مجتمعية هائلة في تخطيط المدن، وتطويع المواد المحلية في البناء بما ينسجم وخصائص البيئة المحلية. ويأتي الحفاظ العمراني على هذه المواقع كأحد مصادر معرفة الثقافة الوطنية التي تعزز من ارتباط الأجيال الحالية وانتماء الإنسان لثقافة المكان.

في الحقيقة، يتعرض عدد من المواقع التراثية إلى التلف العمراني الناتج من عوامل طبيعية أو بفعل التخريب المتعمد من السكان، ويأتي هذا التخريب نتيجة عدم إدراك المجتمع للأهمية الوطنية لهذه المواقع، سواء على المستوى الثقافي أو الاقتصادي. وغني عن البيان أن الحفاظ العمراني للمواقع التاريخية والتراثية لا يعني صيانتها من عوامل التلف العمراني فحسب، بل تأصيل هويتها وإعادة تعيين الاستخدام الأمثل لها بما يضمن دمجها ضمن محيطها الحضري وإبراز القيم الثقافية المتعلقة بها أيضا. وعليه فإن مشاريع الحفاظ العمراني للمواقع التراثية يفترض أن تنطلق من استراتيجية شمولية ذات أبعاد تعكس القيم الوطنية، والثقافية، والاجتماعية.

أخيرا، فإن الحفاظ العمراني على المواقع التراثية يمكن أن يسهم في رفع اقتصاديات المدينة والسكان، وبشكل يعزز من الانتماء الوجداني في تلك المواقع والرغبة في الحفاظ عليها ذاتيا من المجتمع.

برهن عن حبك للوطن

آلاء لبني

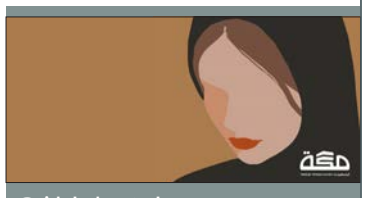

@AlaLabani_1

يتكرر الفرح باليوم الوطني كل عام ويرفرف العلم الأخضر وتزدان الشوارع بزينة تعبر عن الفرح، ويكتب الكتاب عن عشق الوطن، ويغني المطربون ألحانا متنوعة، يغرد المغردون في حبه، ويحتفل البعض به بالكعكات الخضراء، والشعارات الجميلة.

هل كل هذه المظاهر تفي بحاجات الوطن؟

لو قال لك أحد ما إنه يحبك؟ هل ستصدق الكلمة أم الفعل؟ للحب دلالات وعلامات، حب الوطن ليس كلمات ولا ألعابا نارية! ولا أن نضع صورة للعلم في الحالة الشخصية وأن نكتب عن تمجيد التاريخ. كل هذا لا يعني أننا وطنيون؟

نعم فالحب أن تعطي وطنك كما تأخذ، وأن نقدم ما يجسد بالأفعال مما يساعد في نماء الوطن بإخلاص العمل، والخوف على المال العام لا بالفساد واستغلال النفوذ. حين تحب وطنك ستحافظ على موارده وثرواته وبيئته.

نماء الوطن وازدهاره سلسلة متراكمة من الأفعال والهمم، خاصة أن شعار اليوم الوطني «همة حتى القمة» الذي يجسد أغنى وأهم مكمن قوة وهو الإنسان بطاقاته وقدراته وهمته. الهمة للجميع، أفرادا وقطاعات وجهات حكومية وخاصة.

أهم ما تمتلكه الكفاح والطموح. حب الوطن أمانة وجدية في العمل والإنجاز وتجديد وتطوير دؤوب.

حب الوطن ليس أحاديث وأصواتا لا تتجاوز الحنجرة، الحب كلمة سهلة ممتنعة، مرتبطة بالفعل والعمل.

هناك من يجزل الخطاب في اليوم الوطني ولكنه أول من يهرب من تحمل مسؤوليات عمله ويتقاعس عن الإنجاز بألف حجة!

قد يختلف البعض مع طرحي، ولعل في الأمثلة الآتية بعضا من التوضيح:

- هناك من يستؤمن على قطاع ويتعامل بسطحية مع المشاكل ويبدأ بحلول سريعة، تلمع صورته ومنجزاته، ويهمل الأبعاد التكاملية عن قصد، هل هذا وطني حقا؟!
- هناك من كلف بأمانة منصب فيتغافل عن حلول طويلة الأجل إما لجهله أو لقلة صبره، والخاسر الكبير هو الوطن والأجيال القادمة.
- هناك من يرعد بفخر عن الانتماء ولا يحافظ على موارد هذا البلد.
- هناك من يتغنى بولائه ولكن لا يتوانا عن تخريب الممتلكات والمرافق العامة!
- هل من يؤخر حقوق الناس ومعاملاتهم و طني ؟
- هل المدير الذي يخاف على كرسيه ولا يضع بديلا حقيقيا عنه كما هو مفترض في العمل المؤسسي؛ هل هو وطني؟!

الالتزام بالمسؤوليات المتعددة على اختلاف درجتها صغرت أم عظمت هو مفتاح ازدهار وطننا، قال صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

شركات وجهات تقصر في تدريب وإعداد الكوادر البشرية السعودية! ولا تعطيها الوقت والجهد والتدريب الكافي! هل هي وطنية حقا!

قد تجد شركات تتسابق بالتهنئة باليوم الوطني، ولكنها في الوقت نفسه لا تلقي بالا بالمحافظة على بيئة الوطن في هدر الموارد وإدارة عمليات الإنتاج والحد من التلوث المصاحب لبعض الأنشطة، وكذلك في تخلصها من النفايات الناتجة.

قد تجد أمانة ما! تتباهي بلوحات إعلانية تمتلكها عن حب الوطن، وبذات الوقت تقصر كل التقصير في وقف إغراق مياه البحر بمياه الصرف الصحي، وأخرى ظلت إدارة الكوارث فيها حبرا على ورق، تنتظر كل عام موسم الأمطار لتغرق وتتناسى التخطيط الحضري أو العمراني، وتنتظر المقاولين ليرفعوا برك الماء هنا وهناك! كأن كل المشاكل تأتي من العدم في لحظة !

البعض يرضي نفسه وميوله على حساب دينه ووطنه، وينهل في بحر الفساد والأموال والثغرات! ثم يستطيع أن يردد بلسانه: الوطن أولا!

تضيع ميزانيات حكومية في مشاريع مبعثرة وثغرات هنا وهناك، كان بالإمكان تدارك كثير منها بنظرة أكثر شمولية، لو كف البعض عن تبجيل نفسه! فجل ما يهم البعض تذييل اسمه بمدير أو منصب معين، ولا يعي ثقل الأمانة في خوض تفاصيل العمل بفريق واع أن أمانة الوطن تتجلى في التفاصيل وليس في العناوين الرنانة!

الكل يجيد كتابة رؤوس الأقلام، الكل يجيد التوجيه! ولكن من ينفذ بدقة؟

نحن بحاجة لعلاقات حسن الجوار والانسجام بين الجهات لتتكامل فيها الأدوار لنحقق مشاريع وطنية ريادية.

التسابق الإعلامي للجهات المختلفة واستخدام المشاهير للتلميع لن يحقق المنجزات الحقيقية التي يجب أن نتباهى بها، بعد نجاحها وقياس نتائجها على أرض الواقع، وليس أرض الإعلام!

في زمن ولى وانتهى كنا ندرس مادة اسمها التعبير، كان يطلب منا مثلا التعبير عن حب الوطن، وبالمناسبة هي مادة ليت وزارة التعليم تفكر بإرجاعها، فقد فقد الطلاب القدرة على التعبير والصياغة باللغة العربية بغيابها!

يا ترى لو طلب منا كتابة عشرة أمور تبرهن على حب الوطن! هل ستفلح الأغلبية في أن تبرهن عن حبه؟

السؤال العملي: كيف تجعل من الحب منهجا لنماء وطنك؟

هل يتعلم الطلاب في اليوم الوطني حقيقة أن ترجمان الحب هو العمل والإخلاص، وأن مستقبلنا يبنى بسواعدهم لنتغلب بها على العقبات، وأن بناء هذا الوطن لم يكن سهلا ولم يعش أسلافنا رغد العيش، بل كانت عزيمتهم وإصرارهم هما ما صنع الوطن؟

أكبر ثروة تمتلكها الأوطان ي القوة البشرية التي تمثل الثروات الحقيقية المستدامة، وأفضل ما تملكه اليابان القوة البشرية التي مكنتها اقتصاديا وعالميا. تجارب ونجاحات الأمم تدرس ليستفاد منها.

ختاما، إن الاستثمار في الإنسان يصنع الوطن.

الاحتفاء بشهدائنا الأبطال في اليوم الوطني

فهد عبدالله

@fahdabdullahz

في يوم الوطن تتجدد الحياة بتلك الذكرى المجيدة في توحيد أطرافه المترامية، مغلفة براية التوحيد وتلك الأنسجة التي تحتويها وتكون تفاصيلها من حيث الأمن والأمان والرفاهية والتنمية وبناء الإنسان والأوطان، والتي رسمت أسمى ملامح المحبة لوطن وقيادة وشعب ومتوجه بحروف الانتماء لاسم المملكة العربية السعودية.

في يوم الوطن ستكشف الذاكرة عن أهم مكنوناته، الذين خلدوا ذكرهم في وجدان الشعوب وقلدوا أسماءهم بتيجان الشرف عندما ذادوا عن حياض الوطن وجعلوا الأرواح على الأكف، فإما النصر المؤزر بإذن الله أو الشهادة في سبيل الله. كل التضحيات بأنواعها وأشكالها مهما تكابرت في أحجامها ستظل محدودة القيمة مكبلة المعاني أمام من يجود بنفسه دفاعا عن وطنه.

يوم الوطن يوم فخر وامتنان لكل تلك التضحيات الجليلة التي سطرها أبناء هذا الوطن المعطاء في ميادين العز والشرف والكرامة، ومثال لا لبس فيه، للمثل العليا في الشجاعة والشهامة بتقديم أرواحهم ودمائهم الزكية في ساحات الوغى من أجل الدفاع عن الوطن وحفظ حدوده ومكتسباته وحماية لكل ما يصب في استمرارية الأمن والأمان والتنمية والازدهار.

تخليد ذكرى الشهداء والتضامن مع أسرهم وتقديمهم في الحيز الإعلامي بأنهم رموز وطنية تضرب بهم أروع الأمثلة لدى الأجيال المتعاقبة؛ مما يجب أن يكون خصيصة يتفرد بها هذا اليوم، ورسالة يجتمع فيها الشعب والقيادة مفادها بأننا لن ننسى شهداءنا الأبرار ما حيينا.

هذا الوفاء تجاه شهدائنا الأبرار ليس مقتصرا على جهة إعلامية بعينها أو جهاز حكومي ينتمي له ذاك الشهيد، بل هي أدوار تقع في خانة الفروض العينية محبة ووفاء على جميع قوى المجتمع الفاعلة ومؤسساته الإعلامية والثقافية والاجتماعية، وهذا هو الحد الأدنى تجاه هذه الفئة الخالدة الذكر، فهم صمام الأمان الأول، والذين ساهموا وما زالوا يساهمون في تحقيق الاستقرار والأمن والأمان وتحقيق المصالح العليا لبلدنا العظيم. والمشاعر والدعوات التي تكتنف المواطن السعودي وجميع أطياف المجتمع ومن يعيش على هذه الأرض الطاهرة ستقف صفا واحدا مع الشهيد في هذا اليوم المجيد.

لنجعله يوم تتويج لأهالي الشهداء الأبطال، لتخليد ذكراهم من خلال التعبير بلهجة امتنان دقيقة بأنهم سكنوا أعمق مشاعرنا بتقديمهم أغلى ما يملكون، والاجتهاد المتواصل من جميع الجهات المسؤولة وصاحبة القرار في سن أنظمة وقوانين جديدة تقف مع أهالي الشهداء وأبنائهم، للمساهمة في سد فجوة الفراق والفقد المؤلم للشهيد البطل، والتي لن تسد إلا بالتعلق بذلك الوعد الإلهي في فضل الشهادة والشفاعة حينما يقل الشفعاء.

دموع الفراق التي انسكبت من أهالي الشهداء لا بد لها أن تختلط بمشاعر الفخر والعزة للشهيد، فهو أيقونة أمل وبارقة تنير للأجيال أسمى معاني التضحيات والولاء، وقد نقشت أسماؤهم في ذاكرة الوطن ضمن ملفات العزة والكرامة، وفي وطننا المعطاء الذي عم خيره أرجاء المعمورة سيكون هو الذي يحتوي أهالي الشهداء ويسد احتياجاتهم ويقف معهم وقفة وطن تجاه أبنائه الشهداء البررة.

تغمد الله أرواح شهدائنا الأبرار وأنزل عليهم شآبيب الرحمة وعزائم المغفرة، الذين عطرت دماؤهم الطاهرة ثرى هذا الوطن العزيز، ونصر الله جنودنا المرابطين على الثغور وفي الحد الجنوبي، وأعادهم سالمين إلى ذويهم.

قطاع المكتبات في المملكة العربية السعودية: قراءة في المشهد بعد 90 سنة من التأسيس

يحيى بكلي

أستاذ علم المكتبات والمعلومات (جامعة طيبة، المدينة المنورة)

استوعبت الدول المحترمة منذ الإعلان سنة 1974م عن مصطلح الوعي المعلوماتي من قبل الأمريكي بول زيركوفسكي، حقيقة المكتبات ومكانتها في بناء المواطن الواعي معلوماتيا وبناء اقتصاد المعرفة باعتبارهما ركيزة الأمم المتقدمة في القرن الحادي والعشرين، بينما لا تزال الشعوب المتخلفة تعتبر المكتبات ترفا فكريا وعالة على الاقتصاد الوطني. كما أسست منظمة اليونيسكو منذ أمد طويل لفكرة تقييم قطاع المكتبات لبلد ما باعتبارها مؤشرا مهما لقياس نهضته الثقافية.

انطلاقا من هذه الفكرة وبمناسبة مرور 90 سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية ارتأينا أن نقوم بتمرين فكري تقويمي لديناميكية المكتبات في هذا البلد الطموح. وفي هذا الصدد وإذا اعتمدنا دليل المكتبات السعودية الذي توفره مكتبة الملك فهد الوطنية من جهة ونظرنا في قائمة المؤتمرات المنعقدة منذ 1932م في مجال المكتبات في السعودية، وإذا نظرنا إلى دليل الجامعات الحكومية السعودية؛ نخرج بما لا يقل عن خمس مكتسبات بارزة، يحق للسعودية أن تفخر بها.

مكاسب جديرة بالفخر

أولا: ذلكم الكم الهائل من المؤسسات، فالمملكة تمتلك (حسب آخر إحصاء لمكتبة الملك فهد الوطنية) ما لا يقل عن 500 مؤسسة بين مكتبة وطنية ومكتبة عامة ومكتبة متخصصة ومكتبة مدرسية ومكتبة جامعية. هذا دون احتساب المكتبات الوقفية والمكتبات المسجدية والمكتبات الشخصية (مكتبات العلماء والأعيان) والتي لم يغطها دليل المكتبات الذي ترعاه مكتبة الملك فهد الوطنية. وفي هذا الكم هناك عدد لا بأس به من المكتبات التي تحظى باحترام واعتراف وتقدير علماء المكتبات العرب وغيرهم، لعل من أبرزها مكتبة الملك فهد الوطنية القوية، بحزمة الخدمات التي تقدمها والأرصدة التاريخية النادرة التي تحوزها وكذا كفاءة كوادرها.

وهناك أيضا مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية التي تحوي أرصدة ومخطوطات لعلماء تركوا بصمة في تاريخ المدينة المنورة، وأقل ما يقال عنها إنها كنوزا نادرة. ونذكر أيضا دارة الملك عبدالعزيز من خلال مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بمختلف فروعها والمتميزة باستراتيجيتها الواضحة في مواكبة رؤية 2030 وكذا قوة مبادراتها لنشر ثقافة المطالعة في المملكة، وهي حاضرة حتى خارج حدود المملكة. ولا تفوتني الإشارة إلى مكتبة المسجد النبوي التي تكاد تكون مكتبة مرجعية عالمية في مجال علوم السنة النبوية. وكذا مكتبة الحرم المكي الشريف المعروفة بقيمتها التاريخية التي لا تخفى على الباحث والمثقف عبر العالم الإسلامي. ولا يفوتني أن أنبه إلى مؤسسات أخرى في العالم الرقمي من أبرزها «المكتبة الرقمية السعودية» SDL التي تقدم خدمات جليلة لعموم الباحثين في الجامعات السعودية. وكذا المكتبة الرقمية الشهيرة عالميا «بالمكتبة الشاملة» والتي ترعاها مكتبة المسجد النبوي الشريف والتي تحوي ملايين العناوين بالنص الكامل.

ثانيا: تزخر السعودية برجال وأسماء لامعة وقوية تركت بصمتها في تاريخ المكتبات السعودية، بل والعربية أيضا. منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما تخلفوا عن حمل المشعل. يصعب حصرهم في هذا المقام، لكن نقول: منهم من ترك إنتاجا غزيرا ومنهم من أسس مجلة متخصصة ومنهم من ترأس جمعية متخصصة، ومنهم أمناء المكتبات بمختلف أصنافها الذين يتجاوز عددهم الخمسمئة أمين مكتبة. ومنهم رؤساء أقسام المعلومات في الجامعات.

ثالثا: يتوفر في الجامعات السعودية ما لا يقل عن سبعة أقسام لتدريس علوم المكتبات (و التي طورت مسمياتها إلى أقسام علم المعلومات، أو قسم المكتبات والمعلومات وذلك بحكم الاتجاهات الحديثة للتخصص وكذا توجهات الدولة وخاصة ما يتعلق بالحوكمة الالكترونية. هذه الأقسام تدرس وتخرج سنويا دفعات من أمناء وموظفي المكتبات ومراكز المعلومات.

رابعا: جمعية المكتبات والمعلومات السعودية هي مكسب مهم للسعودية، تأسست قبل 41 سنة وتحتضنها جامعة الملك سعود بالرياض، ولها رسالة ورؤية قوية وحضور بارز، ولها مجلس إدارة مرموق يجعلها رقما فاعلا في مشهد المكتبات السعودية، وهي بلا شك واحدة من أقوى جمعيات المكتبات على مستوى العالم العربي على غرار جمعيات مصر وسلطنة عمان والأردن والسودان ولبنان.

خامسا: مجموعة من الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة التي ساهمت في إثراء الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات وتكنولوجياتها. نذكر من أبرزها: مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ومجلة دارة الملك عبدالعزيز ومجلة عالم الكتب ومجلة دراسات المعلومات التي تنشرها جمعية المكتبات والمعلومات السعودية.

تحديات وآفاق

لعل التحدي الأقوى الذي سيواجه المكتبات السعودية مستقبلا يكمن في الحفاظ على المكتسبات السالف ذكرها والعمل على تثمينها وترقيتها وإثرائها. وهذا تحد يطرح على الأجيال الحالية والمستقبلية من أمناء المكتبات السعودية الشباب وخريجي أقسام علم المعلومات.

والتحدي الآخر يتمثل في ضرورة اليقظة وتحديث استراتيجيات هذه المؤسسات من فترة لأخرى لمواكبة المستجدات والتغيرات المتسارعة في مجال خصب كقطاع المكتبات والمعلومات ومواكبة توجهات الدولة وطموحاتها الاستراتيجية، وكذا حاجيات المجتمع السعودي. ويتفرع عن هذه الاستراتيجيات اعتماد خطط تسويقية مركزة تراعي الحضور القوي لوسائل الإعلام الالكتروني والشبكات الاجتماعية وبخاصة تويتر.

كما أن المستقبل يفرض في نظرنا الدخول في تحالفات بين المكتبات لتوفير أكبر وأفضل عدد ممكن من الخدمات المكتبية، وهنا نشيد بمبادرات مكتبة الملك فهد الوطنية من خلال الفهرس السعودي الموحد.